أم مارية الأثرية
د. آلاء ممدوح محمود
ليدبروا آياته

الربع العاشر (الربع الثاني من الجزء الثاني).

علاقة هذا الربع ما قبله؟

{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ } ابتدأ الربع بتكميل الربع السابق فبدأ بتأكيد البشارة للمؤمنين، وذلك بذكر بعض مناسك الحج، ليبين أن صدهم للمؤمنين ليس صدًا للقبلة بل لما حولها من الشعائر.

كذلك التنويه بشأن الصابرين أعقبه الأمر بالسعي، وفيه أن الصفا كان مسكن إبراهيم وإسماعيل، والمروة هو مكان ابتلاء إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، فكان هذا الإبتلاء أروع مثال للصبر {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ...}.

"التفسير الإجمالي الموضوعي"

{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) }

"التفسير الإجمالي الموضوعي"

يخبر تعالى أن الصفا والمروة وهما معروفان {مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} أي أعلام دينه الظاهرة، التي تعبد الله بها عباده، وإذا كانا من شعائر الله، فقد أمر الله بتعظيم شعائره فقال: {وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} {فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} هذا دفع لوهم من توهم وتحرج من المسلمين عن الطواف بينهما، لكونهما في الجاهلية تعبد عندهما الأصنام، فنفى تعالى الجناح لدفع هذا الوهم، لا لأنه غير لازم.
{وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا} أي: فعل طاعة مخلصا بها لله تعالى من حج وعمرة، وطواف، وصلاة، وصوم وغير ذلك {فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} الشاكر هو الذي يقبل من عباده اليسير من العمل، ويجازيهم عليه، العظيم من الأجر، الذي إذا قام عبده بأوامره، وامتثل طاعته، أعانه على ذلك، وأثنى عليه ومدحه،

وجازاه في قلبه نورا وإيمانا وسعة، وفي بدنه قوة ونشاطا، وفي جميع أحواله زيادة بركة ونماء، وفي أعماله زيادة توفيق.
سبب نزول الاية: قَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ إِسَافٌ عَلَى الصَّفَا وَكَانَتْ نَائِلَةُ عَلَى الْمَرْوَةِ، وكانوا يستلمونها فَتَحَرَّجُوا بَعْدَ الْإِسْلَامِ مِنَ الطَّوَافِ بَيْنَهُمَا فَنَزَلَتْ هذه الآية.

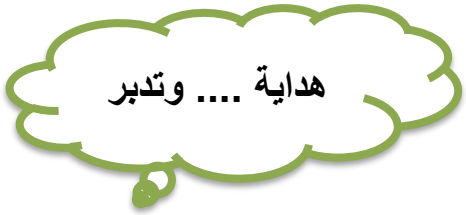

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ	**{مطلق الإنقياد والتسليم لأوامر الله}** الله أمرنا بمخالفة المشركين واعفاء اللحية واحفاء الشارب، وأمرنا بالتوحيد ونبذ الشرك، وأمرنا بمخالفة قبلة أهل الكتاب، وأن تكون قبلتنا قبلة إبراهيم حنيفًا، ومع ذلك عندما تحرج الصحابة من السعي بين الصفا والمروة لوجود الصنمين نزلت هذه الآية لتبين أن عليك الإستسلام لأوامر الله وأنك أمرت بمخالفة أهل الكتاب فيما أمرك به، فإن استحسنت شيء من عقلك لا دليل عليه أو يخالف شرع الله فاطرحه واتركه.
	الشعائر يجب أن تُعظم {وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [سورة الحج:32] وهذا التعظيم يقتضي أمورًا من التطهير للمكان ومن تعظيمه وتفخيمه وإجلاله، والمهابة التي تكون في القلوب، ومحبة هذه المواضع إضافة إلى التأدب عندها، وإظهار الشعائر واحتساب الأجر. فلا يدخلها وهو خاوي القلب مشغول بحديث جانبي مع غيره يُضاحكه ويُحادثه ومن هنا لا يجوز لأحد أن يستخف بشيء من هذا فالإفساد والإساءة إلى هذه البِقاع من أعظم الاستخفاف بها والعدوان، والله يقول: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [سورة الحج:25] فعبر هنا بالإرادة وهو الهم، مجرد الهم بالإساءة والعدوان فله عذاب أليم، فكيف لو أنه صدر عنه عمل يُسيء إلى بيت الله الحرام، أو إلى من يعمرون هذا البيت من الحجاج والمعتمرين أو المصلين، أو نحو ذلك؟.

	وهذا ليس فقط في شعائر الحج والعمرة بل في كل الشعائر التي هي من دين الله
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا	الحث على فعل الطاعات وألوان القُربات المالية والبدنية إضافة إلى أعماله التي شرع فيها كالحج، أو العمرة
فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	يُثيب على القليل بالكثير، ولا يضيع عنده عمل العاملين، وهو عليم بأعمالهم، وأحوالهم، ونياتهم، ومقاصدهم، ونفقاتهم وما يقع في قلوبهم في أثناء ذلك من إخبات، أو ما يقع من استثقال وتبرم كل ذلك يعلمه.
	قال الشيخ السعدي: ومن شكره لعبده، أن من ترك شيئا لله أعاضه الله خيرا منه، ومن تقرب منه شبرا، تقرب منه ذراعا، ومن تقرب منه ذراعا، تقرب منه باعا، ومن أتاه يمشي، أتاه هرولة، ومن عامله، ربح عليه أضعافا مضاعفة.
	كلما ازداد العبد من طاعة الله، ازداد خيره وكماله، ودرجته عند الله، لزيادة إيمانه.
مَن كان الله معه فمن عليه!! فالله لايضيع أولياءه بل يرفعهم	السعي كان بدايته هاجر التي كانت ضعيفة وحيدة بين هذه الجبال في هذا الوادي غير ذي الزرع مع صغيرها الذي لا يدفع عن نفسه ولا عنها، يتضاغى من الجوع والعطش هل كان يخطر ببالها وهي تُكابد وتُعاني أن هذه الأُمم والجموع من العرب والعجم على مر الأجيال القادر منهم، والضعيف والعاجز المحمول، والماشي، والراكب كل هؤلاء لزامًا يسعون بين الصفا والمروة، اقتداء بها.
حسن الظن بالله، وأن الله لايضيع أجر من أحسن عملًا	كان ابتلاء شديدًا لهاجر فهي امرأة وحيدة في هذه الأماكن، غريبة في مكان لا زرع فيه ولا ماء، جبال سوداء، ثم بعد ذلك يقع لها هذه الأمور جميعًا. مهما عظم الإبتلاء، فبحسن الظن ينقلب إلى منحة ونعمة عظيمة.

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160)) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (162)}}

"التفسير الإجمالي الموضوعي"

- ثم عاد السياق إلى الكلام عن إنكار أهل الكتاب لشعائر الدين، وكتمان أمر النبي، بعدما أظهره الله للناس، وبين جزاء الكاتمين وهو اللعن من الله وجميع الخلائق.

قال الشيخ السعدي: { تقع عليهم اللعنة من جميع الخليقة، لسعيهم في غش الخلق وفساد أديانهم، وإبعادهم من رحمة الله، فجوزوا من جنس عملهم، كما أن معلم الناس الخير، يصلي الله عليه وملائكته، حتى الحوت في جوف الماء، لسعيه في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم، وقربهم من رحمة الله، فجوزي من جنس عمله}.

- ثم استثنى من الوعيد من تاب عن الكتمان وأصلح عمله وبين ما كتمه فهؤلاء يقبل الله توبتهم لأنه {التَّوَّابُ} أي: الرجاع على عباده بالعفو والصفح، بعد الذنب إذا تابوا، وبالإحسان والنعم بعد المنع، إذا رجعوا، {الرَّحِيمُ} الذي اتصف بالرحمة العظيمة، التي وسعت كل شيء.

ومن الحسن في أسماء الله أنه إذا انضم الإسم إلى الإسم ازداد الكمال فوق الكمال: فالله تواب رحيم ومن رحمته أن وفقهم للتوبة والإنابة فتابوا وأنابوا، ثم رحمهم بأن قبل ذلك منهم، لطفا وكرما

جمع بين التوبة والرحمة؛ لأن بالرحمة يكون الإحسان؛ وبالتوبة يكون زوال العقوبة

- ثم بينت الايات من الذي يستحق اللعن وهو من مات على هذا الكتمان.

{خَالِدِينَ فِيهَا} أي: في اللعنة، أو في العذاب، {لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ} بل عذابهم دائم شديد مستمر {وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ} أي: يمهلون، لأن وقت الإمهال وهو الدنيا قد مضى، ولم يبق لهم عذر فيعتذرون.

- **سبب نزول الايات** قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، كَتَمُوا صِفَةَ

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَلْعَنُهُمْ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى صَنِيعِهِمْ ذَلِكَ، فَكَمَا أَنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْمَاءِ، وَالطَّيْرُ في الهواء، فهؤلاء بخلاف العلماء، فَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الحديث المسند من طرائق يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، قَالَ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» وَالذِي فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا حَدَّثْتُ أَحَدًا شَيْئًا {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى الْآيَةَ"}

هداية .... وتدبر

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ	{**الْبَيِّنَاتِ**} بيان فضل الله عزّ وجلّ على عباده بما أنزله من البينات، والهدى؛ لأن الناس محتاجون إلى هذا؛ ولولا بيان الله سبحانه وتعالى وهدايته ما عرف الناس كيف يتوضؤون، ولا كيف يصلون، ولا كيف يصومون، ولا كيف يحجون؛ ولكن من فضل الله أن الله سبحانه وتعالى بيّن ذلك.
	وجوب نشر العلم عند الحاجة إليه سواء ظهرت الحاجة بلسان الحال، أو بلسان المقال **ولسان الحال:** أن ترى إنساناً يعمل عملاً ليس على الوجه المرضي؛ فهذا لسان حاله يدعو إلى أن تبين له الحق. **ولسان المقال**: أن يسألك سائل عن علم وأنت تعلمه؛ فيجب عليك أن تبلغه ما دمت تعلم؛ أما إذا كنت لا تعلم فإنه يجب أن تقول: «لا أدري» ، أو «لا أعلم» ؛ فإن من سُئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار إلا أن يكون السائل متعنتاً، أو يريد الإيقاع بالمسؤول، أو ضرب آراء العلماء بعضها ببعض، أو يترتب على إجابته مفسدة، فلا يجاب حينئذ؛ وليس هذا من كتم العلم؛ بل هو من مراعاة المصالح، ودرء المفاسد

	لحديث أبي هريرة- في البخاري، لما قال: "حفظت عن رسول الله وعاءين، أما أحدهما فبثثته فيكم، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم" فهناك أخبار تتعلق بأناس كانوا يعاصرون أبا هريرة، ولهذا كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من إمارة السفهاء" وكان يقول: "اللهم لا تدركني سنة ستين" فمات سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وقيل: تسع وخمسين، وسنة ستين كانت فيها إمارة يزيد بن معاوية، وفي إمارته حصل ما حصل من قتل الحسين، ووقعة الحرة، وفيها نُصب المنجنيق على جبل أبي قبيس فضربت الكعبة وتخرقت، وحوصر ابن الزبير، وحصلت فيها للمسلمين أمور عظيمة في ذلك العهد فالمقصود أن كتمان ما لا يحتاج إليه الناس أمر لا حرج فيه، ولهذا فإن من العلم ما لا يُطلب نشره وكما قيل: "ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".
أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ	على قدر المقام يكون الملام، وأن أسوأ مثلين في القرآن هما لأهل العلم، الذين لم يتحملوا تبعته، ولم يقوموا به كما أمر الله. **الأول:** كَمَثَلِ الْكَلْبِ [سورة الأعراف:176] **والثاني:** مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ [سورة الجمعة:5] ذمهم الله -تبارك وتعالى- وتوعدهم باللعن أيًّا كانت دوافعهم. ولهذا ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- أن مدار هذه العِلل والدوافع ترجع إلى عدم الرسوخ في الإيمان، وكذلك إيثار رضا المخلوق على رضا الخالق
	وهذا يدل على أن بقاء الإنسان سلبيًا لا ينفع، ولا يبذل، ولا يُقدم العلم الذي علمه، أن ذمته بذلك لا تبرأ بحال من الأحوال، فهو مؤاخذ على هذا. والطريق إنما هو ببذل العلم ونُصح الخلق، والبلاغ للناس، والقيام بما أمر الله -تبارك وتعالى- به، أما أن يبقى العالم كعامة الناس لا يُنتفع بعلمه، ولا يبذله، ولا

	يُعلم الناس ما علمه الله ولا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر؛ فإنه لا يسلم بهذا، فهو متوعد باللعن. في قوله: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ [سورة المائدة:78، 79].
فائدة	لم يُنزل الله لعنته ولعنة جميع اللاعنين إلا على عالِم يكتم الحق (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات..) (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)
	الأصل ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء وأن الله لم يتعبدنا باللعن، فما ينبغي أن ينصرف هم الإنسان إلى البحث عن نصوص اللعن من أجل أن يلعن، فالله ما كلفك بهذا ولا تعبدك به فينبغي للإنسان أن يكف لسانه عن اللعن ولا يشتغل به، وإنما يشتغل بذكر الله وشكره وطاعته ونحو ذلك. لكل مقام مقال: فبالبعض قد يقول لاتعلن ادعُ لهم بالهداية، فنقول ما كل الناس يُدعى له بالهداية، بعض الناس يُدعى عليه بالهلاك واللعن، وأن الله يمحقه، وجاء في الأثر أن جبريل كان يأخذ من وحل البحر ويضعه في فم فرعون لئلا تدركه الرحمة، فكان يقول: آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ [سورة يونس:90] فخاف أن تدركه الرحمة فوضع في فمه الوحل.. وموسى وهارون -عليهما الصلاة والسلام- كيف دعيا؟ قالا: {وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} ونوح لما بيّن الله له أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن دعا عليهم بالهلاك، فقال: {رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} [سورة نوح:26-27] فلكل مقام مقال.
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا	الله -تبارك وتعالى- ذكر هذا القيد (الإصلاح والبيان) مع

وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا	التوبة {وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا } فهذا الإصلاح يشمل -والله تعالى أعلم- بالنسبة للتوبة: **أولًا: إصلاح الحال،** فإن التوبة النصوح، تتضمن الصدق والإخلاص، مع العزم على أن لا يعود، إضافة إلى الإقلاع، وأن يكون حال العبد بعد التوبة خير من حاله قبل التوبة. **ثانيًا: إصلاح ما أفسده قبل توبته،** فهذه الشبهات التي أذاعها ونشرها، أو البدع التي روجها عليه أن يُبين بُطلان ذلك، وأنه قد تراجع عنه
فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ	**توبة الله -تبارك وتعالى- على العبد تأتي مُباشرة بعد توبة العبد.** دخول الفاء تدل على التعقيب المُباشر، فالله أفرح بتوبة العبد كما قال النبي:{لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح}. **الإشارة إلى البعيد:** فَأُوْلَئِكَ لعلو مرتبتهم، ورفعة درجة التائبين وفيها إغراء بالتوبة، وترغيب فيها، ويعود الحال إلى ما كان عليه قبل الذنب فتطوى صفحة الذنب، وتكون صفحة العبد بيضاء ليس فيها شائبة؛
وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	**وَأَنَا التَّوَّاب " عثراتنا لا تنتهي لكن اسم التواب يدوي في أعماقنا لننهض من جديد".** **جاء بهذه الصيغة (التواب)** التي تدل على التكثير، فهو كثير التوبة على العباد بتوفيقهم، كثير القبول منهم على كثرة ذنوب العباد، وعلى كثرة هؤلاء العباد، فهو تواب. **الرَّحِيمُ:**فهذا يؤكد ما قبله، ويُرغب في التوبة. **إقتران التواب بالرحيم:** أنا التواب الذي أوفق للتوبة، وأقبلها من العبد، الرحيم بعباده الذي يعفو عن الزلة، ويبدل هذه السيئات حسنات {فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [سورة الفرقان:70]

	ويكفي في هذا حديث الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ومن هنا لا يحصل القنوط من الرب -تبارك وتعالى- ومن عفوه، وإنما يفر العبد منه إليه، فإذا خافه فر إليه، والتجأ إليه بالتوبة والاستغفار والرجوع إلى الحِمى الآمن بصدق وإخلاص وإقلاع واعتراف وندم

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ	من أدركه الله برحمته فآمن، فإن ذلك لا يكون مصيره اللعن والخلود في النار، هذا بمفهوم المخالفة، والعلماء تكلموا في الشهادة للمعين بالجنة أو النار لغير من شهد له الله ورسوله لأنه لا يستطيع المرء أن يحكم على أحد من الأحياء بجنة ولا نار، إلا لمن حكم له الشارع؛ لأن الأعمال بالخواتيم، ولا ندري بماذا يُختم لهذا؟.
أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	لعن الله -تبارك وتعالى- للعبد يكفي، فما وجه ذكر لعن الملائكة، والناس أجمعين؟ بعض أهل العلم قال: إن ذلك يقتضي أن هؤلاء قد عرفوا باستحقاق اللعن لسوء عقائدهم وأعمالهم وكفرهم، ونحو ذلك، فلا يشفع لهم شافع، ولا يلتفت إليهم أحد، ولا يُدافع عنهم أحد، ولا يقف معهم أحد، نسأل الله العافية.
	الآية فيها تحذير من الإصرار على الضلال والانحراف والكفر. العبد لايترك التوبة والإستغفار، لأنه لايملك إلا نفس واحدة، ولا يدري متى ستكون منيته، ثم بعد ذلك لا ينفعه الندم، ويتمنى الرجعة فلا يتمكن، ثم بعد ذلك تكون الخسارة الأبدية المُحققة.

مدى الحاجة إلى المزيد من بذل الجهد لتبليغ هذا الحق الذي أنزله الله -تبارك وتعالى؛ لننقذ ما يمكن إنقاذه من النار، وأن نحمل رحمة للخلق من أجل أن ننقذهم من النار.

من طرق الدعوة أن نتواضع مع الخلق، ولا نتحدث مع الناس باستعلاء، أو بطريقة تُنفرهم من قبول الحق، أو نتحدث بحديث من ظاهر اللسان دون أن يكون في القلب حرص وصدق في دعوة هؤلاء، فلا يحصل القبول، وإنما نكون جادين صادقين مُخلصين، نُحب لهم الخير والنجاة من عذاب الله فندعوهم من هذا المُنطلق، وهذا يكون أدعى للقبول والاستجابة

والرسل -عليهم الصلاة والسلام- كانوا يدعون أقوامهم بكل مُستطاع، سرًّا وجهارًا، ومجتمعين ومتفرقين، وكانوا ينصحون لهم غاية النصح، ولذلك فإن الله -تبارك وتعالى- يهون على النبي فيقول: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا [سورة الكهف:6] لشدة ما كان يجد، فلابد أن نتألم لوجود المعصية، لذلك الملائكة قالت: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء"

روي عن عمر بن ذر أنه قال لوالده يوما: " يا أبي, مالك إذا وعظت الناس أخذهم البكاء, و إذا وعظهم غيرك لا يبكون؟" فقال: "يا بني, ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة"